**المحاضرة :07**

**عنوان الدرس:المعاجم الدلالية المصنفة ومميزاتها**

**أهداف الدرس:**

* **تحديد أهمية الصناعة المعجمية لدى العرب والغرب والمحدثين**
* **الاستفادة من أفكار الغربيين في الصناعة المعجمية**
* **ترجيح بعض آراء المعجميين لدى الغرب والعرب**

**مراحل الدرس :**

* **تمهيد حول الصناعة المعجمية وأهميتها**
* **الصناعة المعجمية عند العرب**
* **الصناعة المعجمية عند الغرب**
* **الصناعة المعجمية عند المحدثين**

**الصناعة المعجمیة عند العرب.**

لقد كان العلماء العرب في غایة من الإتقان في الصّناعة المعجمیة. وإن كانت بعض الأصوات تحاول جاهدة نفي كل فضل للعرب في ذلك، فلیس ذلك إلاّ من باب الحقد الدّفین والعنصریة العمیاء، والبعد عن الموضوعیة في الطرح والتّناول. فقد أنكر بعض المتحاملین عرباً كانوا أم أعاجم على العرب فضیلة السبق على میدان المعجم، وذهبوا إلى أن العرب مقلدون غیر مبتكرین. وقد كتب د. أحمد مختار عمر مقالاً في مجلة مجمع اللغة بالقاهرة تحت عنوان: "هل أثر الهنود في المعجم العربي؟" [[1]](#footnote-2)

أثبتت فیه آ راء عدد من الباحثین في هذا الموضوع، فانقسمت بین مر جح ومثبت؛ أما المرجحون فقد كان على رأسهم مقال في دائرة المعارف الإسلامیة بنصها الفرنسي بعنوان الخلیل بن أحمد، جاء فیه:

“Il n’est pas classé dans l’ordre alphabétique, mais probablement

sous l’influence de l’Inde …”

فكاتب المقال یثبت أن الخلیل واضع أول معجم عربي، ویؤكد نسبة كتاب "العین"

إلى الخلیل، ویكتفي بالإشارة إلى احتمال تأثره بالهنود لأنه مرتب ترتیباً صوتی اً. وهذا الترتیب معروف عند الهنود.

وأمّا المستشرق الإنكلیزي جون هاي وود فیشیر إلى احتمالین فیقول:

"ربما كان الیونان هم الذین أعطوا العرب فكرة المعجم. وكان الهنود هم الذین أعطوهم الأبجدیة الصوتیة: وبعض الأفكار المعجمیة الأخرى". **[[2]](#footnote-3)** وكأنّ العرب لا عقول لهم تهدیهم، فهم بحاجة دائما إلى من یحذون حذوه!

**الصناعة المعجمیة عند الغرب**

إن الثّقافة المعجمیة الغربیة في العصر الحدیث، لم تكن ولیدة الصّدفة، بل

هي مربوطة في جذورها بالثقافة الهندیة أو الیونانیة من جانب، وبرواد القرن التاسع ولعلّ انبهار الغرب بما فعله ،"**De saussu**r" عشر، ولا شك أنّ من أبرزهم دوسوسیر هؤلاء هو ما جعلهم، أو جعل كثی ا ر منهم یقیس حالهم على حال العرب في ت ا رثهم المعجمي الضّخم. والحقیقة أن الأمرین متباینان، فالعرب جاؤوا في مرحلة وسط،دعاهم إلى وضع معاجمهم غیر الذي دعا غیرهم، وبالتالي تختلف النتائج باختلاف المعجم العربي منذ نشأته كان یهدف إلى ":**Haywood** آفاق التّفكیر والرؤى. یقول تسجیل كل المادّة اللغویّة بطریقة منظّمة، وهو بذلك یختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى، التي كان هدفها شرح الكلمات النّادرة أوالصّعبة".[[3]](#footnote-4)

ولقد خطت المعاجم الإنجلیزیة والفرنسیة والألمانیة والرّوسیة في القرنین الماضیین

خطوات كبیرة، الأمر الذي جعلها مرجعا مهمّا في هذه الصّناعة، بغضّ النظر عن

دوافعها المستترة، التي أكثرها له علاقة بالأطماع الاستیطانیة، وفرض لغاتها على

لغات البلاد المحتلّة، لتسهیل عملیة الاحتواء والانصهار، وبالتالي، إماتة روح التحرر والوطنية.

ویمكن القول إنّ وراء تبوّء المعاجم الغربیّة، الصّدارة، وبخاصّة الإنجلیزیة

والفرنسیّة، وسَعة انتشارها، وراء ذلك كلّه خلفیة اقتصادیّة وسیاسیّة.

ولا شك أنّ الثّقافة المعجمیة عند الرّعیل الأوّل من المستشرقین هي ما ساعد، وبشدّة، على نقل تلك الصّناعة المعجمیّة إلى أوربّا. على الأقل في البدایات، قبل أن یطوّر هؤلاء في میادین هذا الفنّ، ویبدعوا فیه، على غرا ر ما یحدث بین الأمم المتعاقبة من تلاقح في الثّقافة والحضارة، فیستفید اللاّحق من السّابق، كما استفاد السّابق ممّن كانوا قبله، ولكن العبرة هي بإثراء ذاك الموروث، لا بالوقوف على أطلال من سبق.

**الصناعة المعجمیة عند المحدثین**

لقد عرفت حركة التألیف المعجمي في العصر الحدیث نشاطاً بار ا زً، وأصدرت دور النشر عدداً هائلاً من المعجمات الخاصة والعامة، الأحادیة اللغة والثنائي اللغة

والمتعددة اللغات. وعقدت مؤتمرات وندوات في أرض العرب وفي غیرها لدراسة مشكلات المعجم.

أبرز معاجم القرن التاسع عشر هو الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدیاق

(ت 1878 م) وأبرز ما في هذا المعجم طریقته ونقده للمعجم العربي بعامة وللقاموس المحیط بخاصة. وهذه أبرز آ رائه:

- **في ترتیب المواد:**

عاب على الفیرو ا زبادي أتباعه نهج الصحاح و أ رى أنه كان من الأولى اتباع نهج ابن فارس لأن التطور یجب أن یكون نحو الأفضل ولا بد من مجا ا رة الزمن. وكما اعترض على الفیرو ا زبادي اعترض على طریقة الخلیل وأتباعه بقوله:" وبالجملة فالبحث عن الألفاظ في هذین الكتابین 1[[4]](#footnote-5) صعب جدّ ا لأ نك إذا أردت أن تبحث مثلا عن لفظة رقب لم تدر هل هي الأصل فتبحث عنها في ال ا رء أو مقلوبة عن قرب فتبحث عنها فى القاف أو عن برق وما بین هذه الحروف مسافة بعیدة. " 2[[5]](#footnote-6)

وقد سار الشدیاق على طریقة الزمخشري ومن تابعه.

- **في ترتیب المشتقات:**

أ رى أن ترتیبها في القاموس المحیط جاء فوضویاً، والباحث فیه لا یجد طلبه بسهولة، وربما احتاج أن یق أ ر المادة كلها لیعثر على بغیته.

1. - ينظر: هل أثّر الهنود في المعجم العربي؟ للدكتور أحمد مختار عمر، مجلة مجمع اللغة بالقاهرة، الجزء 30 ص 121-127. [↑](#footnote-ref-2)
2. - - المرجع نفسه، ص 122. [↑](#footnote-ref-3)
3. - - هل أثر الهنود في المعجم العربي؟ ص 126. [↑](#footnote-ref-4)
4. - - يعني التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده. [↑](#footnote-ref-5)
5. - الجاسوس على القاموس، أحمد فارس أفندي، صاحب الجوائب، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، 1299 ه، ص 23. [↑](#footnote-ref-6)